اولا : من حيث اختيار المقولات التعبوية

لا شك ان الهجوم السوري ــ المصري احدث ارتباكا اسرائيليا ليس فقط من الناحية العسكرية ، بل ايضا من الناحية الاعلامية . لقد عودت اسرائيل مؤيديها على الاعتقاد انها دائما يقظة وانه يستحيل على العرب القيام بهجوم مفاجيء ، بل انها ستقوم هي بحرب وقائية سريعة لمنع اي احتمال لهجوم عربي . فكان على اسرائيل في السادس والسابع والثامن من تشرين الاول (اكتوبر) ان تبذل جهدها لاقناع الرأي العام العالمي ويهود العالم بأنها لم تكن هي البادئة . فرأينا مثلا موشي دايان (١٠/٦) يحتاج الى ان « يقسم اليمين » عندما اعلن ان سوريا ومصر بدأتا القتال . وكذلك اصر ابا ايبن على القول امام الزعماء اليهود الاميركيين (١٠/٨) ان بامكان الطائفة اليهودية ان تكون « واثقة بشكل مطلق » ان اسرائيل لم تكن البادئة في القتال(٥). ان هذا يعني ان القيادة الاسرائيلية خشيت بالفعل ان يكون اقتناع يهود العالم بحرب وقائية تقوم بها دائما اسرائيل ارسخ من ان يهزه مجرد التصريح بالعكس مساء ٦ تشرين الاول (خاصة وانه لم يكن اي مبرر هذه المرة لحرب اسرائيلية خاطفة) .

تجدر الملاحظة هنا الى ان الامر حتى الان لا يتعدى نفي التهمة في بدء القتال . اما فيما يخص القاء التهمة على الغير (على العرب) فهو يتطلب طرحا صعبا اذ قد لا يكون مقنعا بحد ذاته وقد يجر حججا معاكسة : كيف يمكن اقناع الرأي العام بأن مسؤولية الهجوم العربي لا تقع على عاتق اسرائيل ذاتها (بعد رفضها الانسحاب من الاراضي المحتلة) ؟ يوجد احتمالات طبعا ازاء هذا السؤال : مواجهته او التهرب منه .

آ ــ لقد اختار ابا ايبن مواجهة السؤال ويبدو انه استعمل خياله ودهاءه الديبلوماسيين الى اقصى حد حيث قال ان حالة وقف اطلاق النار التي كانت سائدة هي افضل بكثير في سبيل السلام من حالة الحرب الناجمة عن الهجوم العربي . وبهذه الطريقة يظن الوزير الاسرائيلي انه استطاع نفي مسؤولية اسرائيل في اندلاع الحرب . من المفيد هنا نقل الرسالة التي بعث بها (الاحد ١٠/٧) مراسل اذاعة اسرائيل في نيويورك حاييم يفين حول الاجتماع الذي حصل بين ابا ايبن واعضاء نادي رؤساء المنظمات اليهودية الاميركية الرئيسية : « لقد انتهى اللقاء (...) وتوصل اعضاء نادي الرؤساء مع وزير خارجيتنا الى وضع عدة بنود هي بمثابة توجيهات لرؤساء المنظمات اليهودية في انحاء الولايات المتحدة ، لكي يتبنوا في اعلامهم اليهودي خطوط الاعلام الاسرائيلي نفسه . وهذه هي النقاط الرئيسية : كان الهجوم المصري ــ السوري هجوما محسوبا ، بادرت به الجيوش العربية . وهذا تأكد في تقارير مراقبي الامم المتحدة ، كما انه واضح بالنسبة لخبراء وزارة الدفاع في الولايات المتحدة . ان هذا الهجوم يدفن اتفاق وقف اطلاق النار الذي اوجد الامل في وقف سفك الدماء . وقد أدى هذا الاتفاق الى استقرار معين في المنطقة . اما القرار الآخر الذي اتخذ في الجلسة نفسها فهو يقول : لقد جرى تدمير الاستقرار في المنطقة وقد جرت الامور ضمن روح مقررات الخرطوم ، لقد اخطرت اسرائيل مصر بواسطة طرف ثالث انها لن تهاجم وبالرغم من هذا ، لم يذعن الطرف الآخر وبدأ الهجوم . ان كل اليهود مدعوون الى مخاطبة الرأي العام العالمي لتوعيته وتنبيهه الى تسامحنا ، اذ اننا غفرنا للعرب وللمصريين وللمخربين كل عملياتهم الهجومية وكل اعمال العنف التي يقومون بها . وكان هناك اجماع في الجلسة على القول ان على اسرائيل الاحتفاظ بالحدود البعيدة عن المناطق المأهولة . هذا هو الدرس المستخلص من الاحداث التي وقعت في يوم الغفران. اننا نستطيع ان نتكهن بما كان يمكن ان يحدث لو لم نكن نملك هذه الحدود الآمنة التي نملكها الان »(٦).